Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حال ، أيمكن أن نضفي صفة الواقعية بصورة كاملة على شخصية نذلة كل النذالة ــ شخصية لا يستطيع أن يشعر نحوها الكاتب ولا أي امرىء غيره بأي شيء سوىٰ النفور ؟ إننا نحتاج إلى مزيج من الضعف مع فضيلة البطولة أو النذالة الشيطانية لنجعل الشخصيات معقولة . فياجو يخيفني أكثر من ريتشارد الثالث . ولست متأكداً أن باردلليس في مسرحية « الأمور بخواتيمها »[1] لا يزعجني أكثر من ياجو (وأنا متأكد تماماً أن روزا موند فينسي . في مسرحية « الزحف الأوسط »[2] تخيفني أكثر بكثير من جونيبريل أوريغان) . ويبدو لي أن ما يحدث عندما يبتدع كاتب شخصية حيوية إنما هو نوع من الأخذ والعطاء . فالكاتب يمكن أن يضع في تلك الشخصية ، إلى جانب صفاتها الأخرىٰ ، بعضاً من سماته الخاصة ، بعض القوة أو الضعف ، بعض الميل إلى العنف أو إلى التردّد ، وحتىٰ بعض الغرابة في الأطوار ، تلك الغرابة التي وجدها في نفسه ، وهي شيء ربما لم يتبيّنه قط في حياته الخاصة ، شيء قد لا يكون أولئك المطلعون أفضل الاطلاع على علم به ، شيء لا يقتصر على انتقال إلى شخصيات مع الطبع ذاته ، والعمر ذاته ، وعلى أدنىٰ اعتبار ، من الجنس ذاته ، إنه شيء من نفسه يضفيه المؤلف على شخصية ويمكن أن يكون هو الجرثومة التي تنطلق منها حياة تلك الشخصية . ومن الناحية الأخرىٰ ، فإن الشخصية التي تنجح في إثارة اهتمام مؤلفها قد تستخرج من المؤلف طاقات كامنة في كيانه الخاص وأنا أعتقد أن الكاتب يضفي شيئاً من نفسه على شخصياته ، ولكني أعتقد أيضاً أنه يتأثر بالشخصيات التي يبتدعها . وأنه لمن السهل جداً أن يغيب المرء في لحظة ذهول تأمّلي يتصل بالعملية التي تصبح بها الشخصية الخيالية واقعية بالقياس إلينا مثل البشر الذين عرفناهم . ولقد أوغلت في هذه الحالة من الشرود لمجرد الإشارة إلى

---

(١) All's well the ends well

(٢) Middlemerch